

الأبعاد العقائدية لتصور العلاقة بين الذات الإلهية وصفاتها عند المسلمين

**The Doctrinal Dimensions of the Conception of the
Relationship Between the Divine Essence and Its Attributes
Among Muslims**

م.د أحمد حميد عبد العزيز

ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Instructor. Ahmed Hameed Abdulaziz, PhD

ahmedhameedalhayani@gmail.com

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

المخلص

تعد العقيدة الإسلامية أساساً محورياً لفهم العلاقة بين العبد وربّه، ومن أهم جوانب هذه العقيدة هو الفهم السليم للصفات الإلهية، إذ يعد الاعتقاد الصحيح في صفات الله جل وعلا من أبرز أركان الإيمان، فهو يشكل ركيزة أساسية في تكوين إيمان المسلم وتقوية ارتباطه بخالقه، إن الفهم الدقيق للصفات الإلهية يعتبر الحجر الاساسي في بناء التصور العقائدي السليم، مما يمكن المسلم من التفاعل مع هذه الصفات بما يتوافق مع النصوص الشرعية ويجنب الانحرافات الفكرية. وعليه فإن موضوع: ((الأبعاد العقائدية لتصوير العلاقة بين الذات الإلهية وصفاتها عند المسلمين))؛ إذ يحظى بأهمية بالغة في الفكر الإسلامي، حيث يهدف إلى تحقيق معرفة صحيحة بعلم الله وصفاته، على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة، وقد أصبح من الضروري دراسة هذه الأبعاد بدقة وموضوعية، لتجنب التحريفات والتأويلات الخاطئة التي قد تؤدي إلى مفاهيم مغلوطة عن الله عز وجل من خلال هذا الفهم السليم، يستطيع المسلم التأصيل العقائدي بشكل يعكس عظمة الله وتفردّه، بعيداً عن أي تحريف أو تشبيه. وإن الإيمان بصفات الله لا يقتصر فقط على معاني لفظية، بل يتجاوزها إلى تأثيرات عملية على سلوك المسلم في حياته اليومية، في عباداته ومعاملاته، لذلك، فإن التأصيل العقائدي للصفات الإلهية حيث يساهم في توجيه المسلم نحو العبادة الصحيحة والاعتقاد الصحيح، بما يتوافق مع التعاليم الإسلامية من غير غلو أو تفريط.

الكلمات المفتاحية: ((الأبعاد العقائدية ، الذات الإلهية)).

Abstract

The Islamic creed (Aqidah) serves as a pivotal foundation for understanding the relationship between the servant and their Lord. Among the most crucial aspects of this creed is the proper understanding of Divine Attributes, as correct belief in the Attributes of Allah, Glory be to Him, stands as one of the most prominent pillars of faith. It forms a fundamental basis in shaping a Muslim's faith and strengthening their connection with the Creator. Indeed, a precise understanding of the Divine Attributes is considered the cornerstone of building a sound theological conception, enabling the Muslim to interact with these attributes in accordance with Sharia texts while avoiding intellectual deviations. Accordingly, the subject of "The Theological Dimensions of the Relationship Between the Divine Essence and Attributes in Islamic Thought" holds immense significance in Islamic intellect. It aims to achieve an authentic knowledge of Allah's Essence and Attributes considering the Quran and Sunnah. It has become necessary to study these dimensions with precision and objectivity to avoid distortions and erroneous interpretations that may lead to misconceptions about Allah Almighty. Through this sound understanding, a Muslim can establish a theological grounding that reflects the greatness and uniqueness of Allah, far removed from any distortion (tahrif) or anthropomorphism (tashbih.) Belief in the Attributes of Allah is not limited to mere linguistic meanings; rather, it extends to practical effects on a

Muslim's behavior in daily life, through acts of worship and dealings. Therefore, the theological grounding of Divine Attributes contributes to guiding the Muslim toward correct worship and sound belief, in harmony with Islamic teachings, without extremism (ghuluw) or negligence (tafrit)

Keywords :Theological Dimensions, Divine Essence.

المقدمة

❖ **أهمية البحث:** تكتسب دراسة " الأبعاد العقائدية للصفات الإلهية أهمية بالغة في الوقت الراهن؛ إذ يتزايد في العصر الحديث الاتجاه نحو الخوض في مسائل العقيدة بطرق قد تضرّ بالفهم الصحيح للدين، وتبرز أهمية البحث في هذا الموضوع لتوضيح الصورة الصحيحة للصفات الإلهية وكيفية التعامل معها في إطار العقيدة الإسلامية يعد هذا البحث أداة مهمة لتصحيح الفهم وتصحيح المفاهيم المتعلقة بتفسير هذه الصفات، مع الحفاظ على التوازن بين العقل والنقل."

❖ **سبب اختيار الموضوع:** تم اختيار هذا الموضوع نظراً لأهمية الجوانب العقائدية في التأثير على سلوك الأفراد والمجتمعات. فكلما كان لدى المسلم تصور سليم وواضح عن الله جل وعلا وصفاته، كلما كان أقدر على تقوية إيمانه وإحسان عبادته وفي ظل تزايد التطورات الفكرية والتوجهات المختلفة التي قد تؤثر على الفهم الصحيح للدين، يصبح من الواجب التأصيل الدقيق لمعنى الصفات الإلهية وتوضيح المعيار الذي يجب أن يتبعه المسلم في هذا الصدد."

❖ **هدف البحث:** الهدف "من هذا البحث هو تحقيق الفهم العميق والمستوعب للصفات الإلهية بما يتوافق مع النصوص الشرعية، والعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة التي قد تطرأ في الفكر العقائدي، كما يسعى البحث إلى تسليط الضوء على كيفية التفكير في ذات الله عز وجل وصفاته بشكل يضمن التوازن بين ما ورد في الكتاب والسنة، ويقترح الطرق الأمثل لتوجيه العقل البشري في التعامل مع هذه المسائل بعيداً عن التأويلات الفاسدة."

❖ **المنهج المتبع:** سيتبع هذا البحث المنهج التحليلي المقارن، حيث سيتم تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالصفات الإلهية وفحص ما يتعلق بها من مفاهيم عقديّة، كما سيتناول البحث الآراء المختلفة للمذاهب الإسلامية في هذا المجال، مع التركيز على الجمع بين العقل والنقل في شرح الصفات الإلهية، وتحقيق التوازن بين التفكير في الذات الإلهية وبين التواضع أمام عظمة الله سبحانه وتعالى."

❖ **خطة البحث:** جاءت خطة البحث موزعة على مقدمة ومبحثين وخاتمة

المقدمة" تضمنت أهمية الموضوع وسبب اختياره والمنهج المتبع والخطة

المبحث الأول: تعريف بالصفات ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصفات الإلهية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: اقول الفرق الإسلامية في الصفات

المبحث الثاني: الصفات الإلهية العامة والخبرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصفات العامة

المطلب الثاني: الصفات الخبرية

الخاتمة: تضمنت اهم "النتائج".

المبحث الأول

التعريف بالصفات

إنَّ أوَّلَ أركان الإيمان وأعظمها هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس الذي تقوم عليه سائر الأركان الأخرى، إذ تُعدّ جميعها تبعاً له وفرعاً عنه. فالإيمان بالله هو الغاية التي خُلق من أجلها الخلق، وأُرسلت لتحقيقها الرسل، وأنزلت بها الكتب، وعليها أُسست الملة؛ فالعلم بالله أصل كلِّ علمٍ ومنشؤه، ومن عرف ربّه حقَّ المعرفة عرف ما سواه على وجه الصواب، أمّا من جهل ربّه فهو إلى الجهل بكلِّ شيءٍ أقرب. ولا سبيل إلى هذه المعرفة إلا بالعلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا، فهي الطريق إلى إدراك جلاله وكماله، ومن خلالها يتحقق كمال الإيمان وتمام اليقين. وفيما يخص دراسة آيات الصفات في القرآن الكريم، نجد أن القرآن يركّز على ثلاثة أسس أساسية تتعلق بعلم الله وصفاته. ومن اتبع هذه الأسس الثلاثة، فقد توافقت عقيدته مع الصواب وكان على النهج الصحيح الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بأي من هذه الأسس الثلاثة فقد وقع في الضلال، وهذه الأسس الثلاثة تستند إلى آيات عظيمة في القرآن الكريم.

• **أولها:** هو تنزيه الله جل وعلا على أن يشبه بشيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

• **ثانيها:** ولا سبيل إلى معرفة الله تعالى حق المعرفة إلا **بالعلم بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، وذلك بالإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز، أو بما وصفه به رسول الله ﷺ في سنته الصحيحة**، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكيفٍ ولا تمثيل؛ فهذا هو الطريق الحق لمعرفة الرب سبحانه، إذ تُورث هذه المعرفة في القلب تعظيماً ومحبةً وخشيةً، وتثمر في الجوارح طاعةً وانقياداً، فيكتمل بذلك الإيمان قولاً وعملاً واعتقاداً^(١) والذي قال في حقه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم: ٣ - ٤]؛ فيلزم كلٌّ مكلفٍ أن يؤمن بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه الكريم، أو بما وصفه به رسول الله ﷺ في سنته المطهرة، على الوجه اللائق بجلاله سبحانه، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكيفٍ ولا تمثيل. ويجب عليه أن ينزهه ربّه جلّ وعلا عن أن تشبه صفاته صفات المخلوقين**، إذ

(١) ينظر: الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي

(ت: ١٣٩٣هـ): الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط: السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ،

مايو ١٩٧٣م ٨-٩

الله تعالى يقول: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) [الشورى: ١١]؛ فهو سبحانه الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن كل نقص واحتمال، لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

• ثالثها: قطع الطمع عن إدراك صفاته. (١) قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

❖ المطلب الأول: الصفات الإلهية لغة واصطلاحاً.

- أولاً: "الصفات لغة: وَصَفَ: الْوَأُو وَالصَّادُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصَفَاءً، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ، كَمَا يُقَالُ وَرَنْتُهُ وَرَنْتًا (٢)".
- ثانياً: الصفات اصطلاحاً: الصفة: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وهي العلامة اللازمة لذات الموصوف التي يُعرف بها، فالصفات هي ما يقوم بالذات من معانٍ تبين كمالها وتظهر خصائصها، وصفات الله تعالى هي ما أثبتته لنفسه في كتابه أو أثبتته له نبيه ﷺ على وجه الكمال الذي يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل (٣)، أو هي: ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالأبيض أو معقول كالعلم (٤).

وضابط الصفات: هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص الكتاب والسنة (٥)، والدليل على هذا المفهوم عند السلف ما يلي:

- قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته (٦)، وقال في موضع آخر من الكتاب: ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قيوم قادر سميع بصير عالم، يد الله تعالى فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، وليست

(١) ينظر: الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي

(ت: ١٣٩٣هـ): ٩.

(٢) ينظر: العين، للفراهيدي (١٦٢/٧)، ومعجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء الرازي القزويني، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ) ١١٥/٦، ولسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ) ٣٥٦/٩ مادة (وصف).

(٣) ينظر: التعريفات، للجرجاني: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) ١٣٣.

(٤) ينظر: كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / ٢١٧).

(٥) ينظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م: ١٢.

(٦) ينظر: الفقه الأكبر لابي حنيفة النعمان رضي الله عنه: ٥٩.

جارحة^(١). وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام ابن القيم رحمه الله بأنه قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن — بحمد الله — لم يتنازعا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم^(٢).

❖ المطلب الثاني: أقوال الفرق الإسلامية في الصفات

• **أولاً: المثبتون:** "وهم أهل السنة والجماعة فقد ذهبوا إلى إثبات هذه الصفات لله تعالى، فقالوا: بأنها صفات أزليه قائمة بذاته تعالى، ثابتة بالكتاب والسنة. لكنهم اختلفوا في عددها.

فأهل الأثر أن الصحابة رضوان الله عليهم الله تعالى ما أثبتته لنفسه في كتابه العزيز، وما جاء على لسان نبيه ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان، ومن غير تحريف لمعاني النصوص أو تأويل يخرجها عن ظاهرها، بل آمنوا بها كما جاءت، على الوجه الذي يليق بجلال الله وكماله؛ فجمعوا بين الإثبات والتنزيه؛ إذ أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من صفات الكمال، ونزهوه عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، امتثالاً لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}* [الشورى: ١١] ^(٣).

أما الأشاعرة: "فقد أثبتوا لله تعالى جميع الصفات لكن تعتبر الصفات الرئيسية هي: (العلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والقدرة، والإرادة)، وهي مدار بقية الأسماء والصفات وقد افقهم الماتريدي في هذه الصفات لكنهم أضافوا عليها صفة ثامنة وهي (التكوين)، أما بقية الصفات فإنها تدخل ضمن هذه الصفات السبع .

ثانياً: النفاة: هذه الفرق تختلف في درجة نفيها تبعاً لاختلافها في السبب الذي دفعها للقول بنفي هذه الصفات كالجهمية^(٤) والفلاسفة^(٥).

(١) ينظر: المصدر السابق، ١٥٩.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ — ١٩٩١م (٣٩/١).

(٣) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية: ٥٢٣/٢، شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٩٦/١.

(٤) أتباع جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمد، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلفه، لأن ذلك يقضي تشبيهاً، فنفي كونه حياً عالماً، وأثبت كونه: قادراً، فاعلاً، خالقاً؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق... ينظر: الملل والنحل لابن الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ): ٨٦ / ١.

(٥) الفلاسفة: وهي كلمة أعجمية، يونانية الأصل تتألف من مقطعين فيلو وتعني الحب وسوفيا وتعني الحكمة، ومعناها: حب الحكمة. والفلاسفة تطلق على مجموعة من اليونان والمنتسبين إلى الأديان الذين عملوا عقولهم حتى أنكروا الغيبات وأصبحوا لا يؤمنون إلا بالمحسوسات. ينظر: المصدر نفسه: ١١٦/٢ وما بعدها، ينظر:

فالجهمية رأت أن من تبعهم من أهل التعطيل بنفي الصفات التي يرون فيها نوع تشابه بين صفات الله تعالى وصفات المخلوقين، نفيًا قاطعًا، فزعموا أن إثباتها يستلزم التشبيه، ولذلك امتنع الجهم بن صفوان من وصف الله تعالى بأنه شيء، أو حي، أو عالم، أو مريد، وأبطل سائر الصفات التي دلّ عليها الكتاب والسنة، بزعم تنزيه الله عن مشابهة خلقه، وفي المقابل، وصف الله تعالى بأنه قادرٌ وموجودٌ وفاعلٌ وخالقٌ ومحيٌّ ومميتٌ، وعدَّ هذه الأوصاف مختصةً به وحده دون غيره من المخلوقات، غير أن هذا المنهج قد خالف صريح النصوص، وأولّها عن ظاهرها، فكان نفيًا للصفات التي وصف الله بها نفسه، وتعطيلًا لأسمائه الحسنی وصفاته العُلا، وهو ما أنكره السلف الصالح أشدَّ الإنكار، وعدّوه خروجًا عن سبيل المؤمنين. (١).

أما الفلاسفة فإن قولهم بنفي الصفات هو بسبب خشية التركيب؛ لأنَّ تعدد الصفات موجب للتركيب في حق الله، فالله تعالى عندهم واحدٌ بسيط، فالصفات الثبوتية كالعلم، والقدرة، وغيرها من الصفات غير زائدة على الذات، وأنها في الحقيقة إضافة سلب أو توهّم (٢).

وأما المعتزلة: فقد ذهبوا إلى اعتبار صفات الباري عز وجل الأزلية، بأنها عين الموصوف وقد اختلفوا في كيفية استحقاقه تعالى لهذه الصفات، فقالوا: بأنها غير زائدة على الذات، فالله تعالى عالمٌ بذاته، قادرٌ لذاته، والذي دفعهم إلى القول بذلك ما ظنوه من أن إثبات صفات زائدة على الذات يؤدي إلى القول بتعدد القدماء فتشاركه الصفات في أخص وصف له وهو القدم، مما يؤدي إلى القول بتعدد القدماء (٣).

"المبحث الثاني"

الصفات الإلهية العامة والخبرية"

❖ المطلب الأول: الصفات العامة

- **أولاً: صفة العلم:** عرف صفة العلم التفتازاني فقال: هي صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها، وضدها الجهل وما في معناه، كالضن والشك والوهم والذهول والغفلة والنسيان والسهو (٤)، والعلم صفة ثبوتية قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة بالشيء على ما هو به من دون خفاء وعلمه سبحانه غير مكتسب، ولا من نظر، ولا من استدلال كما هو الشأن في

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): ٢٧٣/٩.

(١) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ): ١٩٩.

(٢) ينظر: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة والإلهية: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨هـ)، (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣١-١٩١٢م)، ٢٥٢.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: ١٨٢.

(٤) ينظر: شرح العقائد النسفية، للتفتازاني ٤٠، ورسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، لكمال الدين عبد المحسن الطائي (ت: ١٣٩٧هـ)، مطبعة سلمان الأعظمي بغداد العراق ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، ٤٨.

البشر، ويجب أن يُعتقد أن ذات الله تعالى هي الذات القائمة بنفسها، العالمة بكل ما يمكن علمه، لا يخفى عليها شيء في الأرض ولا في السماء؛ فعلم الله تعالى محيوطٌ بكل موجودٍ أو معدوم، محالٍ أو ممكن، قديمٍ أو حادث، متناهٍ أو غير متناهٍ، جزئيٌّ أو كليٌّ، لا يسبق علمه جهل، ولا يلحقه نسيان، كما قال سبحانه: [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] [الأنعام: ٥٩]؛ فهو سبحانه العليم الذي أحاط علمه بكل شيء علمًا أزليًّا أبدئيًّا لا يتغير ولا يزول، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون^(١). وأنكرت "القدرية ومن تابعهم صفة العلم وقالوا: إن علم الله هو غير الله سبحانه، بل مخلوق حادث، ولا يعلم الله بأفعال خلقه إلا بعد وقوعها^(٢)، ووافقت المعتزلة رأي الفلاسفة بنفي صفة العلم: ذهبت بعض الفرق إلى نفي العلم عن الله - عز وجل -، وقالوا: إن إطلاق العلم على الله تعالى إنما هو من قبيل المجاز، لا على الحقيقة، وإنما معناه: أنه تعالى لا يجهل، وأن العلم صفة زائدة على الذات، وهذا يقتضي نفيها، ومعناه: أن الله - عز وجل - عليم بالذات بلا علم، وقادر بالذات بلا قدرة، وسميع بالذات بلا سمع، ويرجع سبب، وقد زعم بعض المتكلمين أن القديم ذاتٌ واحدةٌ قديمة، وأنه لا يجوز إثبات ذواتٍ قديمةٍ أخرى؛ لأن القول بتعدد الذوات القديمة - عندهم - يفضي إلى الشرك، إذ لا قديم إلا الله سبحانه وتعالى، ولهذا أنكروا إثبات الصفات بزعم أن في ذلك تعددًا للقضاء، وعدوا من قال بإثبات الصفات كمن قال بتعدد الذوات، وقد أجمع العلماء على أن القول بتعدد الذوات القديمة كفرٌ صريح، إذ لا قديم إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وبه كفرت النصارى حين زعموا أن الذات الإلهية أقانيم ثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس؛ فجعلوا مع الله شركاء في الألوهية والقدم. أما أهل السنة والجماعة، فقد أثبتوا لله صفاته إثباتًا يليق بجلاله، دون أن يجعلوها ذواتًا مستقلةً أو آلهةً أخرى معه، بل هي صفات قائمة بذاته سبحانه، لا تنفصل عنها ولا تُعدّ غيره، قال تعالى: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

(١) ينظر: جوهرة التوحيد ٧٩، وأصول الدين الإسلامي: الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري ١٥٩، وتفسير آيات العقيدة: الدكتور عبد العزيز حاجي، دار الصابوني، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١/ ٨٩ وهداية المرید لجوهرة التوحيد: لإبراهيم المصري المالكي اللقاني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: محمد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٨.

(٢) ينظر: أصول الدين الإسلامي للبيغدادي، ١٧، والفصل في الملل والنحل: لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، (ت ٤٥٦هـ)، مكتبات عكاظ، ط: الأولى ١٤٠٢هـ، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد الرحمن عميرة، ٢/ ٩٩، وأصول الدين الإسلامي: الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري ١٨٦.

أحدًا* [الإخلاص: ١-٤] (١)، وهؤلاء ادعوا حدوث علم الله تعالى، وأنه لا يعلم الشيء قبل حدوثه علمه به (٢).

أما السادة "الإشاعرة يرون إن الله تعالى عالم بعلم واحد، قائم بذاته، قديم وأزلي، ومُتعلق بجميع المتعلقات، إذ لا يمكن تصور انفكاك الذات عن الصفات من حيث الوجود، وإن كان مفهوم الذات غير مفهوم الصفة. وعليه، فإن هذا لا يؤدي إلى تعدد أو كثرة، لأنه لا وجود لغيرية بين الصفة والذات، ولا انفكاك بينهما، ولا انتقال من الذات إلى الصفات أو العكس، ومن جانب آخر، فإن الله تعالى أثبت هذه الصفات لنفسه في القرآن الكريم، وبيَّن أنها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولو افترضنا، كما قالت المعتزلة، أن العلم هو نفس الذات والقدرة هي نفس الذات، لكان العلم نفس القدرة، ولأدى ذلك إلى أن يكون المفهوم من العلم والقدرة أمرًا واحدًا، وكذلك الحال مع باقي الصفات، بما فيها صفة العلم؛ فكان الواجب معبودًا، وصانعًا للعالم، وموصوفًا بالكمال، وهذا محال عند العقلاء. (٣). وردت "آيات عديدة بهذا الخصوص، منها قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِّقَاقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]

وقول النبي ﷺ: ((مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يَعْلَمُ مَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)) (٤). قال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]؛ يعني

- (١) ينظر: الفصل في الملل والنحل: لابن حزم ٢/ ٩٩، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ، تحقيق: علي سامي النشار ٣٨، وأصول الدين الإسلامي: الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري، ١٤٤ - ١٤٥.
- (٢) ينظر: أصول الدين الإسلامي: عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور، (ت: ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، تحقيق: احمد شمس الدين، ١٧.
- (٣) ينظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢/ ٩٩، و غاية المرام في علم الكلام: للإمام سيف الدين الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: الدكتور حسن عبد اللطيف، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٩٧١م، ٧٦، وأصول الدين الإسلامي لرشدي عليان والدوري، ١٤٢ - ١٤٣.
- (٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ﴾ (٧٩/٦) (٤٦٩٧).

الله تعالى بأن علمه شامل لكل شيء من الكليات والجزئيات، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء؛ فهو عالم بجميع الأشياء، وقادر على إنشاء ما شاء بعد الإفناء، لا يعجزه شيء في ملكوت السماوات والأرض، وقدرته شاملة لأفعال الخلق وما يستجد منهم، وعلمه مطلق لا ينقصه شيء^(١)

ثانياً: صفة القدرة

➤ القدرة: لغة واصطلاحاً:

أ_ القدرة لغة: القُدْرَةُ ما قَدَرْتُ عليه بَقْدَارٍ: أي بَقُدْرَةٍ، ومَقْدَرَةٌ ومَقْدَرَةٌ ومَقْدَرَةٌ القدير: من صفاته تعالى من القدرة أو التقدير، وهو لمبالغة قادر، والقادر: فاعل من القدرة^(٢).

ب_ القدرة اصطلاحاً: صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه، وفق الإرادة وتؤثر في المقدورات عند تعلقها بها^(٣). و أبو الحسن الأشعري (رحمه الله تعالى) يرى اختلاف المعتزلة في صفة القدرة لله تعالى، فقال بعضهم: "الله قدرة ترجع إلى أنه قادر، أي أن القدرة صفة قائمة لله تدل على كونه قادراً. ومنهم من قال: الله قدرة بمعنى مقدور، أي أن القدرة تعني ما يُقدر له أن يفعله، وليست صفة مستقلة بذاته. وقال آخرون: إن الله قدرة هي هو، أي وحدانية الذات تعني القدرة أيضاً. ومنهم من قال: لا يقال لله قدرة، ولا قدرة له، منكرين إثبات الصفة بذاتها خوفاً من التشبيه بالمخلوقين"^(٤).

(١) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير-: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦) هـ دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء ٣٢، ٣٠ / ٣٦.

(٢) المحيط في اللغة: لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ) / ١ / ٤٦٠، و المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ) دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية عدد المجلدات: ١، ٢٥٥، و معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق: دار مكتبة الحياة - بيروت عام النشر: ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ - ج ١ و ٢ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ج ٣ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ج ٤ / ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م ج ٥ / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م، ٤ / ٥٠٨.

(٣) ينظر: شرح جوهرة، التوحيد للباجوري، ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) / ١ / ١٥٠.

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، ١٨٧ - ١٨٧.

● ثالثاً: صفة المشيئة

➤ المشيئة لغة واصلاحاً

أ_ المشيئة لغة: (المشيئة) "الإرادة تقول منه: شاء يشاء مشيئة^(١)، ورد وشئت الشيء أشاؤه، يفهم منه: الشيء أراده أو قضى قدره. ويأتي من الفعل شاء، يشاء، ومنه المشيئة والمصادر المختلفة: شيئاً، ومشيئة، ومشاءة، ومشاية، أي الإرادة، والاسم الشيئة والمصدر المشيئة يدل على إرادة الله تعالى، فهم يقولون: كل شيء يكون بمشيئة الله، أي بمقدوره وإرادته، ويجوز كتابتها مهموزة للدلالة على الإرادة، وينبغي التفرقة بين قوله: "ما شاء"، الذي يفيد ما قضاها الله وفرضه، وبين الفعل *يشاء* الذي يدل على إرادة الله ومراده في أفعال الخلق.^(٢)

مما تقدم يتبين أنّ لا فرق بين الإرادة والمشيئة في اللغة، فكلاهما واحد، إلا إنّ هناك من فرق بينهما كما سيأتي: قال العسكري: "إنّ الإرادة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته، والشاهد أنّك تقول فعلت كذا شاء زيد أو أبى، فيقابل بها إياه وذلك إنّما يكون عند محاولة الفعل، وكذلك مشيئته إنّما تكون بدلاً من ذلك في حاله"^(٣).

ب_ المشيئة اصطلاحاً: اختلف أهل العلم في تعريف المشيئة فمنهم من جعلها كالإرادة وهو المنقول عن المتكلمين^(٤).

قال الباقراني: "تعتقد أنّ مشيئة الله تعالى ومحبته ورضاه ورحمته وكرهه وغيظه وسخطه وولايته وعداوته كلها راجع إلى إرادته، وأنّ الإرادة صفة لذاته غير مخلوقة، لا على ما يقوله القدرية، وأنه يريد

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥ / ١٧٧ مادة شيئاً، ومختار الصحاح: لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١ / ١٧١ مادة ش ي أ.

(٢) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): ١ / ١٠٣، والمطلع على أبواب المقنع: لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ): المكتبة الإسلامية - بيروت، ١٤٠١ - ١٩٨١ تحقيق: محمد بشير الأدلبي: ٣٤٠/١.

(٣) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيّات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، ٣٥.

(٤) ينظر: التوحيد، للماتريدي، ٢٩٧، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٤٥٣/٢.

بها لكل حادث في سمائه وأرضه مما يتفرد سبحانه بالقدرة على إيجاده، وما يجعله منه كسباً لعباده، من خير، وشر، ونفع، وضر، وهدى، وضلال، وطاعة، وعصيان، لا يخرج حادث عن مشيئته. ولا يكون إلا بقضائه وإرادته^(١).

ويرى الجرجاني والمناوي بأنها: عبارة عن تجلي الذات الإلهية والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود، وأما الإرادة فهي تجل لإيجاد المعدوم بشكل خاص، فالمشيئة أعم من وجه الإرادة. ومن يتتبع مواضع استعمال المشيئة والإرادة في القرآن الكريم، يلاحظ هذا التفاوت في الدلالة، مع أن اللغة أحياناً تستعمل كل منهما مقام الآخر دون إخلال بالمعنى^(٢).

• رابعا: صفة الإرادة

➤ الإرادة لغة واصطلاحاً

أ_ "الإرادة لغة: جاء من خلال تعريف المشيئة أنها مصدرُ شاءَ يَشَاءُ مَشِيئَةً، وهي الإرادة، وَشِئْتُ الشَّيْءَ أَشَاءُ شَيْئاً وَمَشِيئَةً أَرَدْتُهُ، وَالْإِسْمُ الشَّيْئَةُ، كَشَيْعَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِشِيئَةِ اللَّهِ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ، أَي بِمَشِيئَتِهِ^(٣).

ب_ الإرادة اصطلاحاً: قال ابن الوزير هي الأمر الذي يقع به فعل الفاعل المختار على وجوه مختلفة في الحسن والقبح، وعلى مقادير مختلفة في الكثرة والقلة وسائر الهيئات والأشكال من السرعة والبطء، وموافقة الغرض ومنافرتة في أوقات مختلفة في التقديم والتأخير وهذا هو القدر المجمع عليه في معناها"^(٤). وقال الأمدى معبراً عن رأي الأشاعرة: مذهب أهل الحق أن البريء تعالى مريدٌ بإرادة قائمة بذاته

(١) الإنصاف: لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلائي المالكي (ت: ٤٠٣ هـ/٦١٠).

(٢) ينظر: كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط: الأولى ٤٠٣ هـ - ٩٨٣ م عدد الأجزاء: ١ / ٢١٦ و التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (٣٠٦).

(٣) ينظر: الصحاح، للفارابي (٥٨/١ مادة شياً)، ولسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ) ١/٣٠٣ مادة (شياً)، والقاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، ٢٨٤.

(٤) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (ت ٨٤٠ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧ م (٢٢٨).

قديمة أزلية، وجودية، واحدة لا تعدد فيها، متعلقة بجميع الجائزات، غير متناهية بالنظر إلى ذاتها، ولا بالنظر إلى متعلقاتها" (١).

وقال الماتريديّة: "أن الإرادة أو المشيئة معنى يُوجب اختصاص المفعولات به بوجه دون وجه، إذ لولا الإرادة لوقعت المفعولات كلها في وقت واحد على هيئة واحدة وصفة واحدة خصوصاً عند تجانس المفعولات؛ فإذا خرجت عن الترادف والتوالي وعلى النظام والاتساق وعلى الهيئات المختلفة والصفات المتباينة على حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة والتدبير الصائب كان ذلك دليلاً على اتصاف الفاعل بالإرادة" (٢). وقال الباجوري: "هي صفة قديمة زائدة على الذات قائمة به تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه" (٣).

أما المعتزلة: فإنهم ذهبوا إلى أنه تعالى مريدٌ بإرادة محدثة لا في محل، وذهبت الكرامية إلى أنه مريد بإرادة يحدثها في ذاته، وهذا هو رأي المعتزلة البصرية (٤)، وسبب قولهم ما توهموه من أن القول بإرادة قديمة لله تعالى سيؤدي إلى جواز التغيير عليه، لأن الموجودات تعلق بالإرادة، وهي متجددة ومتغيرة، فلو كانت الإرادة قديمة لوقع التغيير في ذات الله تعالى (٥). ومن التعاريف الاصطلاحية الأخرى ما يجمع بين الإرادة والمشية كقول الإيجي: الإرادة والمشية عبارتان عن صفة في الحيّ توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد اللّوَقَات بالوقوع مع استواء نسبة الفئدة إلى الكل وكون تعلق العلم تابعاً للوقوع" (٦). ومعناها في عرف علماء التوحيد واصطلاحهم: أنها صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يخص بها

(١) ينظر: أباكار الأفكار في أصول الدين: لابي الحسن علي بن أبي علي محمد الأمدي (المتوفى: ٦٣١ هـ) تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي عدد الأجزاء: ٥. دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة ط: الثانية / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ١، ٢٩٨.

(٢) ينظر: التمهيد في أصول الدين أو التمهيد لقواعد التوحيد: لابي المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن محمول بن أبي الفضل النسفي الحنفي الماتريدي المتوفى سنة (ت: ٥٠٨ هـ) هتخ: الشيخ محمد عبد الرحمن الشاغول الشافعي الأشعري: مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي، ٥٩.

(٣) ينظر: حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد: لإبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (المتوفى: ١٢٧٦ هـ) حقه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي مطبعة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ط: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠٢، ١٢٢.

(٤) مدراس الاعتزال لا تتجاوز مدرستين: مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد التي سبق الكلام عنها، فالأولى منها منها هي مهد الاعتزال ومغرسه، وفيها برز واصل بن عطاء وغيرهم. ينظر: بحوث في الملل والنحل، ٢٩٣/٣.

(٥) ينظر: الإمام محمد بن عمر الرازي، الإشارة في علم الكلام، ١٧٣ - ١٧٦.

(٦) ينظر: المواقف: لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ١١٧/٣ أو ١١٩/٣، وبمثله قال السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية: لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨ هـ) ١٤٥/١.

الممكن ببعض ما يجوز عليه، ومعنى هذا أن الإرادة صفة قديمة مثل كل صفات الله تعالى عملها وتعلقها يكون بالأمر الممكنة، فهي لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل، وعملها وتعلقها بالممكن يكون من أجل تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه^(١).

❖ المطلب الثاني: الصفات الخبرية

إن الله جل" وعلا وصف نفسه بصفات الكمال، وقد ذكرت في القرآن الكريم ومن هذه الصفات الإلهية: الاستواء، والوجه، واليدين، وغيرها، وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمة متمتعاً بكمال الدين لا ينقصها شيء، وتلقى الصحابة رضي الله عنهم ما جاء به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بالقبول والتسليم دون سؤال عن كفيته أو سبب حدوثه؛ فلم يُسجّل أن أحداً منهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم: لم كذا يا رسول الله؟ أو كيف كذا يا رسول الله؟ بل آمنوا بما ذكره الله تعالى من نصوص الأسماء والصفات، وأثبتوها كما جاءت، واتفقوا على الإقرار بها والإيمان بها وتمريرها وفق فهم معانيها، دون تحريف أو تعطيل، ودون تمثيل أو تشبيه، محافظين على عقيدة التوحيد الخالصة.^(٢) الصفات الخبرية وتسمى النقلية والسمعية، وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، لولا الأخبار المنقولة عن الله، وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، وهي خبرية محضة بيد أن العقل السليم لا يعارض فيها الخبر الصحيح كما هو معروف^(٣).

● مذاهب المسلمين في الصفات الخبرية

إن من أهم" المسائل العقديّة التي تناولها علم العقيدة وكان لعلماء الأمة آراء فيها منهم من ذهب الى التفويض أو الإثبات، ومنهم من ذهب الى والتأويل ومنهم من ذهب الى التشبيه، وكل من هذه المذاهب قصده والله اعلم تنزيه المولى جل وعلا".

(١) تبسيط العقائد الإسلامية: لحسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ): دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ٨٨/١.

(٢) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة: لابي الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، ٣/٦٢.

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: لابي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ): المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الأولى، ١٤٠٨هـ : ١/ ٢٠٧، و البيهقي وموقفه من الإلهيات: رسالة دكتوراة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز: لأحمد بن عطية بن علي الغامدي : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م عدد الأجزاء : ١، ١/ ٢٧٥.

- أولاً: "مذهب السلف" (١) وهم من كانوا من القرون الثلاثة الأولى من الصحابة والتابعين وأتباعهم ممن شملوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) (٢) .
فهؤلاء ذهبوا مذهب التفويض (٣) والتوقف من غير تأويل أو تجسيم أو تشبيه أو تعطيل، فقالوا: نصفه سبحانه بما وصف به نفسه من غير تأويل، ونفوض المعنى إلى الله سبحانه وتعالى ونسلم بذلك فهم يثبتون ما أثبتته الله جل وعلا لنفسه من صفات وما أثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم وينفون عنه ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).، "وعن الربيع بن سليمان قال: سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله تعالى، فقال: حرام على العقول أن تمثل الله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تتعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام (٥).
وقال " الامام أبو حسن الاشعري رحمه الله تعالى: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث رضوان الله عليهم اجمعين، ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد

(١) السلف لغة: جمع سالف على وزن حارس وحرس، وخدام وخدم، والسالف المتقدم، والسلف ... الجماعة المتقدمون. ينظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ١٥٨/٩ واصلاحاً: السلف هو تلك الحقبة الزمنية التي عاش فيها خير القرون؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) فإذا قصدت بيان معنى كلمة السلف من جهة الزمن فهو القرن الأول والثاني والثالث، وإذا قصدت ما هو أعظم من ذلك فإنما تقصد المنهج، فإن المنهج ليس له علاقة مطلقاً بالحقبة الزمنية، فعند إطلاق لفظ: (فلان سلفي)، معناه: إما أن يكون عاش في تلك الحقبة الزمنية؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: لابي الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري: ١٣/١٨.

(٢) أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد. رقم ٦٠٦٥، ٥/ ٢٣٦٢.

(٣) التفويض لغة: فَوَضَّ إِلَيْهِ الْأَمْرَ: صَيَّرَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمُ فِيهِ، ينظر: مختار الصحاح، للرازي (٢٤٤مادة(فوض)).

(٤) ينظر: المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي: لجاسم داود سلمان السامرائي بإشراف: أ.م. د. عبد الكريم هجيج طعمة ١٤٣١ هـ ... ٢٠١٠ م / ١ / ٢٦٢.

(٥) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: لابي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ): المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ١/ ١٢٩.

من ذلك شيئاً، وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزلها والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، وأن له سبحانه وجهها بلا كيف، كما قال: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وإن "له سبحانه يدين بلا كيف، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ص: ٧٥ وأن له سبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾﴾ [القمر: ١٤] ، "ومذهب السلف هو الإثبات في الصفات الخبرية الواردة في الكتاب والسنة، وإجراؤها على ظاهرها، من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل^(١). ومنه قول الامام مالك لما سئل عن الاستواء فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وقول الإمام أحمد رحمه تعالى: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والسنة"^(٢).

- ثانياً: "مذهب أكثر الخلف والمتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة وغيرهم^(٣) وهو التأويل^(٤) فقد اول هؤلاء بعض النصوص إلى معانٍ تليق بذات الله مجازاً عندهم، وقالوا: أن الوجه مجاز، والاستواء مجاز عن الاستيلاء والعظمة، واليد مجاز عن القدرة وجعله بعضهم ضرورة يلجأ إليها طلبة العلم لدفع شبه أهل البدع، فإن انتفت هذه الضرورة يُعدّل عن التأويل"^(٥).

(١) ينظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ٧١.

(٢) ينظر: العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ١/ ١٨٨-١٨٩.

(٣) ينظر: أصول الدين للبغدادي: ١٢٩، الإرشاد للجويني: ١٣٧، التمهيد للنسفي: ٣٧-٣٨، الملل والنحل: لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ١/ ٤٥.

(٤) التأويل لغة: من أول: الأول: الرجوع، وآل الشيء يؤول أولًا ومآلاً: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وأولته إليهم أي رده وهو العاقبة والانتقال من حالة إلى حالة، ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (١/٥٨١ مادة أول)، ومختار الصحاح، للرازي، ص ٢٥.

(٥) ينظر: المسامرة في شرح المسامرة: لكمال الدين محمد بن محمد بن أبي شريف المقدسي (ت: ٩٠٥هـ)، (المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م)، ٣٤. وشرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (ت: ٧٩٣هـ) ٤/ ١٧٤.

• ثالثاً: "مذهب التشبيه^(١) وهو ما ذهب إليه الحشوية^(٢) والكرامية^(٣)"

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: المشبهة: المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة، والتعظيم والخضوع، والسجود له، والاستغاثة به...فهؤلاء هم المشبهة حقاً^(٤) إذا التشبيه قد يطلق والمراد به اعتقاد المشابهة، فيقال لمعتقده مشبه والمشبّهة^(٥) صنفان صنف شبهوا ذات المولى جل وعلا بذات غيره، ووصفوه بأنه جسم له حد ونهاية وأعضاء مثل: معتزلة البصرة، والكرامية، وغيرهم، وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره من المخلوقين كالسمع والبصر والنزول تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف كثيرة منتشرة في بقاع الأرض^(٦) قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: " لا يشبه شيئاً من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه، ثم قال بعد ذلك:

(١) التشبيه وهو يطلق على فرقة من كبار الفرق الإسلامية شبهوا الله بالمخلوقات ومثّوه بالحادث، ولأجل ذلك جعلت فرقة واحدة قائمة بالتشبيه وإن اختلفوا في طريقه. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨ هـ-تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تح: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ط: الأولى - ١٩٩٦م. عدد الأجزاء: ٢: ١٥٤٥/٢.

(٢) الحشوية: منهم همس بن الحسن التميمي، ومضر بن خالد، ومن أقوالهم الفاسدة أن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأعضاء، إما روحانية، وإما جسمانية، ويجوز الانتقال والنزول عليه، والصعود والاستقرار والتمكن. المصدر نفسه.

(٣) فرقة إسلامية تنسب إلى محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان، وتوفي ببيت المقدس سنة ٢٥٥ هـ، وهم طوائف متعددة يصل عددها إلى ١٢ فرقة، وقد بالغوا في إثبات الصفات إلى حد التشبيه والتجسيم، فأطلقوا على الله لفظ "الجسم"، وأنه جوهر تجوز عليه الحركة والنزول. ينظر: الملل والنحل: لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ/١٠٨١)، التبصير في الدين للأسفراييني: ١١١.

(٤) ينظر: إغاثة اللهفان في مصادب الشيطان: لابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١هـ: محمد عزيز شمس خرج أحايثه: مصطفى بن سعيد إيتيم : دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم واحد متسلسل ٢/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٥) المشبهة: هم الذين يجرون النصوص التي تضيف إلى الله تعالى أشياء توهم التشبيه إلى إجرائها على ظاهرها على ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام. ينظر: الملل والنحل لابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ): ١/ ١٠٥.

(٦) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ): ٢١٤. والاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ) تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهرري: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م عدد الأجزاء: ١، ٣٢٣/١.

وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا^(١)، كذلك ما قاله الامام الطحاوي رحمه الله تعالى: ولا يشبهه الأنام^(٢).

• أولاً: الاستواء:

الاستواء لغة واصطلاحاً

الاستواء لغة: الاعتدال والاستقامة، من استوى العود إذا قام واعتدل، واستوى إليه قصده قصداً مستويًا لا اعوجاج فيه^(٣)، ومنه العلو والاستقرار والقوة والشدة والركوب والعمد والقصد والإقبال^(٤).

الاستواء اصطلاحاً

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "استواء الرحمن جل وعلا على عرشه، وعلوه على خلقه بما يليق بجلاله وعظمته، وقال رحمه الله تعالى: نقر بأن الله تعالى على العرش استوى، من غير أن تكون له حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج"^(٥)، جاء رجل إلى الامام مالك وسأله عن قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وكيف يكون الاستواء؟ فقال "الامام الورع: الاستواء

- (١) ينظر الفقه الأكبر: لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: ١٥٠هـ): مكتبة الفرقان - الإمارات العربية المتحدة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١/ ١٤.
- (٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأزرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ١، ١/ ١١٧).
- (٣) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣: ٣٢٨٢/٥، والتوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١/ ٥٠، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب: دار الفكر. دمشق - سورية ط: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م تصوير: ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ١/ ١٨٨).
- (٤) ينظر: تهذيب اللغة: ل محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م: ١٣/ ٨٥، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٧هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ص ١٥٣ - ١٥٤، ولسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ١٤/ ٤١٤، وكتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي القريني، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، ١٠٩، وتاج العروس ٣٨/ ٣٣١.
- (٥) شرح وصية الإمام أبي حنيفة: لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي (ت: ٧٨٦ هـ) تحقيق: محمد العائدي وحمزة البكري ٧٤.

معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة^(١). يقول ابن عبد البر: والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه^(٢). وقال الامام أبو الحسن الأشعري: وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزلها والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات "عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد^(٣). وقال ابن القيم: "إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول"^(٤). وهذا ما ذهب إليه جمهور السلف والخلف وذهب إليه أكثر المفسرين وهو العلو والارتفاع^(٥). "وأما أهل الحديث يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ولا يماثل استواء المخلوقين، وأنه بائنٌ من خلقه لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ"^(٦). وهذه الآراء التي ذكرناها تعتبر من أشهر الآراء في مسألة الاستواء، وإلا فهناك آراء أخرى مثل قول الإمام الجويني إذ قال: ذكر بعض الأئمة في تأويل الآية أن معنى الاستواء القصد والإرادة، وبه قال الفراء، والأشعري^(٧). "بديل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

(١) الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة عدد المجلدات: ١ (ثلاثة أجزاء: دار الجيل - بيروت ط: الأولى / ١٤١٧ هـ : ٨ / ١.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣ هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ عدد الأجزاء: ٢٤: ١٣١/٧.

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: لابي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤ هـ -المحقق: د. فوقية حسين محمود: دار الأنصار - القاهرة ط: الأولى، ١٣٩٧: ٢١/١.

(٤) مختصر الصواعق المرسلّة لابن القيم: ص ٣٨٦.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٤٣٠/١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٤٤٠/٣، وفتح الباري لابن حجر: ٤٠٥/١٣.

(٦) ينظر: الفتاوى الكبرى: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، دار الكتب العلمي، (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، ٤٦٨/٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله السديلمي (ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر،

﴿ [فصلت: ١١] يعني: قصد وإرادة خلقها(ينظر: إمام الحرمين الجويني، ص ٥٥٤)^(١)، ويتأول الاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة^(٢).

^(٣)، وهذا ما ذهب إليه إمام الحرمين الجويني أيضاً، حيث يقول: ذهب بعضهم إلى أن المراد بالاستواء الاقتدار والقهر والغلبة، وذلك سائغ في اللغة، شائع فيها، إذ القائل يقول: استوى الملك على الإقليم إذا استوى على مقاليد الحكم فيه، ومنه قول القائل: قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق^(٤)

• ثانياً: صفة العلو

العلو في كلام الله^(٥)

ولقد" سرى ليلا اليك محمد ***** متخطيا سبعا من الطبقات
حتى دنا من قاب قوسين ***** وقد بلغ النهى من ارفع الدرجات
وهناك عند العرش كان خطابه ***** حيث الملائك خشعوا الهامات
فك العلو مؤكدا لكنه ***** ما كان مقصورا على الرتبات
بل فوق ما يتصور الانسان من ***** معنى علو الذات والرفعات
انت العلي وذاك وصفك ثابت ***** واليك يصعد الطيب الكلمات
ما نزولك للسماء فانت ***** يا مولاي تعلمه باي صفات
لكننا ندري نزولا لائقا ***** بجلال قدسك يا عظيم الذاتي

ورد في اللغة أن مادة الكلمات التي تتضمن العين واللام والحرف المعتل، سواء كانت ياءً أو واواً أو ألفاً، تدل على السمو والارتفاع. ويُطلق العلو في اللغة على عدة معان، منها: علو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر.

الإن صفة العلو هي صفة ذاتية لازمة للذات الإلهية، بمعنى أن الله تعالى لم يزل في علوه سبحانه وتعالى. وهذه الصفة عقلية وسمعية في الوقت نفسه؛ إذ تثبتت بالعقل والفطرة، وأكدها السمع عبر النصوص الشرعية؛ فالسمع جاء ليؤكد ما آمن به العباد بفطرهم وعقولهم من أن الله يدعى من فوق، وأن أكف الضراعة تُرفع إليه وقلوب العباد مشدودة إليه فوقهم، ولو في حال وضعهم جباههم على الأرض

ط١)، ٢٥/١، الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ-)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ١٧/٣.

(١) ينظر: الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، ص ٥٥٤.

(٢) ينظر: (القاضي عبد الجبار، ص ٢٢٦).

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ص ٢٢٦.

(٤) الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، ص ٥٥٣.

(٥) المصدر نفسه.

ساجدين، فهم يرجون من ربهم الأعلى الذي يراهم من فوقهم ويستجيب دعاءهم.^(١) دلت السنة النبوية بأنواعها -قولية وفعلية وإقرارية - في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، على صفة العلو لله تعالى، مما يوضح اعتقاد السلف الصالح في إثبات صفات الله وفق ما أثبتته لنفسه في الكتاب وبيته نبيه صلى الله عليه وسلم، دون تحريف أو تعطيل، ودون تمثيل أو تشبيه واليك تفصيلها:

١_ أما الصفة القولية فهي ما يُنطق به، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في سجوده: "سبحان ربي الأعلى"، فهذا من بيان أفعال اللسان المخصوصة بالعبادة، ويُظهر التسبيح لله تعالى وتنزيهه عن كل نقص، دون أن يُفهم من ذلك تشبيه الله بالمخلوقين، إذ الصفات القولية لله تعالى * لا تتأتى إلا بذاته ولا تشبه أقوال المخلوقين^(٢).

٢_ أما الصفة الفعلية فهي أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده إلى السماء وهو يخطب الناس يوم عرفة حين قالوا له: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد، وهذا دليل على أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم كانت من سنته العبادية العملية، وأن رفع اليد دعاءً وخطاباً لله تعالى من خصائص عباده الصالحين، دون أن يُفهم من ذلك أي مشابهة بين خلق الله وفعله^(٣).

٣_ الإقرار: أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية: (أين الله؟) قالت: في السماء. فأقرها وقال لسيدها: (اعتقها فإنها مؤمنة)^(٤).

(١) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ - المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ١/ ٢٢٦، وتذكرة المؤتسفي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: غراس للنشر والتوزيع ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٧٠/١.

(٢) صحيح مسلم عن حذيفة مرفوعاً ١٨٦- بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، ١٧٦٤- ٥١٦/٢.

(٣) صحيح مسلم: باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر مرفوعاً ١٢١٨، ٤٦٥/٣.

(٤) صحيح مسلم: من حديث معاوية بن الحكم السلمي: باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحتها، ١١٣٦ -

٧٧- ٢٧٠/٢.

الخاتمة

فقد ظهر لي من دراستي نتائج عدة أوجزها فيما يأتي:

١_ إن الإيمان بالله هو الركيزة الأساسية في العقيدة الإسلامية، وهو أساس جميع الأركان الأخرى. الفهم الصحيح لأسماء الله الحسنی وصفاته العلیا يعد من أهم جوانب هذا الإيمان، حيث يتطلب تنزيه الله عن التشبيه بالمخلوقين، والاعتراف بما وصف به نفسه في القرآن الكريم وبما ورد في السنة النبوية الشريفة. يركز القرآن على ثلاثة أسس رئيسية لفهم الصفات الإلهية التنزيه عن التشبيه، الإيمان بما ورد عن الله ورسوله، وتنزيه الله عن أي مشابهة للمخلوقات. من خلال الالتزام بهذه الأسس، يتمكن المسلم من الوصول إلى الإيمان الصحيح الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٢_ أن الحديث عن صفة العلم الإلهي يشير إلى أن علم الله سبحانه وتعالى هو صفة ثابتة قائمة بذاته، لا تقتصر على الاستدلال أو الاكتساب كما هو الحال لدى البشر، بل هي إحاطة كاملة بكل شيء، سواء كان موجوداً أو معدوماً، محالاً أو ممكناً، وقد خالف بعض الفرق الإسلامية، مثل القدرية والمعتزلة، هذا المفهوم، معتبرة أن العلم صفة زائدة أو مجازية، لكن الأشاعرة أكدوا أن علم الله واحد، قديم، قائم بذاته، مرتبط بكل المتعلقات، وهو يختلف عن صفات القدرة والسمع وغيرها، مما يعزز وحدة الذات الإلهية.

٣_ الإرادة الإلهية في الفكر الإسلامي تتفاوت بين المدارس العقائدية، فالماتريدية تعتبرها صفة قديمة تميز المفعولات وتخصصها بصفات وخصائص معينة، بينما يرى المعتزلة أن الإرادة محدثة ولا تتعلق بذات الله. كما أن الكرامية يرون أن الإرادة تُحدث في الذات، مما يؤدي إلى تغيرات في الله، أما الإيجي فيجمع بين الإرادة والمشيئة باعتبارهما صفة في الحي تُخصص حدوث الأشياء في أوقات معينة".

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة: لابي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) تحقيق: د. فوقية حسين محمود: دار الأنصار - القاهرة ط: الأولى، ١٣٩٧.
٢. أباكار الأفكار في أصول الدين: لابي الحسن علي بن أبي علي محمد الأمدي (المتوفى: ٦٣١ هـ) تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة ط: الثانية / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
٣. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
٤. الأسماء والصفات نقلا وعقلا: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط: السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م.
٥. الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت ط: الأولى / ١٤١٧ هـ.
٦. أصول الدين الإسلامي: عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور، (ت: ٤٢٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، تحقيق: احمد شمس الدين.
٧. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ، تحقيق: علي سامي النشار ٣٨، وأصول الدين الإسلامي: الدكتور رشدي عليان والدكتور قحطان الدوري
٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٠. ١١. إغاثة اللهفان في مصادب الشيطان: لابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) حققه: محمد عزيز شمس خرج أحيائه: مصطفى بن سعيد إيتيم : دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
١١. الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٥٦٣١هـ) فتح: حسن محمود عبد اللطيف : المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - القاهرة.

١٢. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٣. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليميني (ت ٨٤٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
١٤. البيهقي وموقفه من الإلهيات: رسالة دكتوراة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز: لأحمد بن عطية بن علي الغامدي : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين.
١٦. تبسيط العقائد الإسلامية: لحسن محمد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ): دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٧. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي : لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر : غراس للنشر والتوزيع ط: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٨. التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
١٩. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير -: لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦) هدار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠. تفسير آيات العقيدة: الدكتور عبد العزيز حاجي، دار الصابوني، ط الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٢١. التمهيد في أصول الدين أو التمهيد لقواعد التوحيد: لابي المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن أبي الفضل النسفي الحنفي الماتريدي المتوفي سنة (ت: ٥٠٨ هـ) هتخ: الشيخ محمد عبد الرحمن الشاغول الشافعي الأشعري : مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي.
٢٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
٢٣. تهذيب اللغة: ل محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب : دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤. التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
٢٥. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: لعبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٢٦. حاشية الباجوري المسماة تحفة المرید علی جوهره التوحيد: لإبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (المتوفى: ١٢٧٦ هـ حقه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي مطبعة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ط: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠٢.
٢٧. شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأزرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامية، ط: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٨. شرح وصية الإمام أبي حنيفة: لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي (ت: ٧٨٦هـ) تحقيق: محمد العايدى وحزمة البكري.
٢٩. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

References

1. Al-Ibanah 'an Usul al-Diyana: by Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Ishaq ibn Salim ibn Ismail ibn Abdullah ibn Musa ibn Abi Burda ibn Abi Musa al-Ash'ari (d. 324 AH). Edited by Dr. Fawqiya Hussein Mahmoud. Dar al-Ansar, Cairo. 1st ed., 1397.
2. Abkar al-Afkar fi Usul al-Din: by Abu al-Hasan Ali ibn Abi Ali Muhammad al-Amidi (d. 631 AH). Edited by Prof. Dr. Ahmed Muhammad al-Mahdi. National Library and Archives, Cairo. 2nd ed., 1424 AH - 2004 AD.
3. Al-Itqan fi 'Ulum al-Quran: by al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH). Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Egyptian General Book Authority, 1394 AH - 1974 AD.)
4. The Names and Attributes: Transmitted and Rational: by Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakani al-Shanqiti (d. 1393 AH), Islamic University of Medina, 5th Edition, 4th Issue, Rabi' al-Thani 1393 AH, May 1973 CE.
5. The Names and Attributes: Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-Khusrawijirdi al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Prof. Dr. Abd al-Rahman Umaira, Dar al-Jeel, Beirut, 1st Edition/1417 AH.

6. The Fundamentals of the Islamic Religion: Abd al-Qahir ibn Tahir al-Tamimi al-Baghdadi Abu Mansur (d. 429 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition 2002 CE, edited by Ahmad Shams al-Din.
7. Belief and Guidance to the Path of Right Direction: Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-Khusrawjirdi (d. 458 AH), edited by Ahmad Issam al-Katib, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1st ed., 1401 AH.
8. Beliefs of Muslim and Polytheist Sects: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Husayn al-Razi (d. 606 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1402 AH, edited by Ali Sami al-Nashar, 38, and The Fundamentals of the Islamic Religion: Dr. Rushdi Alian and Dr. Qahtan al-Duri.
9. Informing the Signatories of the Lord of the Worlds, by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1411 AH - 1991 AD.
10. Ighthat al-Lahfan fi Masa'id al-Shaytan: by Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim al-Jawziyya (691-751 AH), edited by Muhammad Uzair Shams. Its hadiths were narrated by Mustafa ibn Sa'id Itim: Dar Alam al-Fawa'id - Mecca, 1st edition, 1432 AH.
11. Al-Iqtisad fi al-I'tiqad by al-Ghazali: Abu al-Hasan Sayyid al-Din Ali ibn Abi Ali ibn Muhammad ibn Salim al-Tha'labi al-Amidi (d. 631 AH), edited by Hassan Mahmoud Abd al-Latif, Supreme Council for Islamic Affairs - Cairo.
12. Al-Intisar fi al-Radd 'ala al-Mu'tazila al-Qadariyya al-Ashrar, by Abu al-Husayn Yahya ibn Abi al-Khayr ibn Salim al-'Umrani al-Yemeni al-Shafi'i (d. 558 AH), edited by Saud ibn Abd al-'Aziz al-Khalaf, Adwa' al-Salaf, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1419 AH/1999
13. Itihar al-Haqq ala al-Khalq fi al-Khalq fi al-Darra' al-Islami fi al-Mu'tazila al-Haqq fi al-Usul al-Tawhid, by Ibn Al-Wazir, Muhammad ibn Ibrahim ibn Ali ibn al-Murtada ibn al-Mufaddal al-Hasani al-Qasimi, Abu Abdullah, Izz al-Din al-Yamani (d. 840 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1987.
14. Al-Bayhaqi and His Position on Divine Sciences: A PhD dissertation from the College of Sharia and Islamic Studies, King Abdulaziz University. By Ahmad ibn Attia ibn Ali al-Ghamdi, Deanship of Scientific Research, Islamic University, Medina, Kingdom of Saudi Arabia. 2nd edition, 1423 AH/2002 CE.
15. Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, by Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, known as Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors.
16. Tabsid al-Aqa'id al-Islamiyyah: by Hasan Muhammad Ayyub (d. 1429 AH): Dar al-Nadwa al-Jadida, Beirut, Lebanon. 5th edition, 1403 AH - 1983 M.
17. Tadhkirat al-Mu'tasi, Explanation of the Creed of al-Hafiz Abd al-Ghani al-Maqdisi: by Abd al-Razzaq ibn Abd al-Muhsin al-Badr. Ghuras Publishing and Distribution, 1st ed., 1424 AH/2003 CE.
18. al-Ta'rifat: by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH). Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon. 1st ed., 1403 AH/1983 CE.

19. Tafsir al-Razi = Keys to the Unseen or the Great Commentary: by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. 606 CE). Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
20. Tafsir of the Verses of the Creed: by Dr. Abd al-Aziz Haji, Dar al-Sabuni, 1st ed., 1424 AH/2003 CE.
21. al-Tamhid fi Usul al-Din or the Introduction to the Principles of Monotheism: By Abu al-Mu'in Maymun ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Mu'tamid ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Makhoul ibn Abi al-Fadl al-Nasafi al-Hanafi al-Maturidi, who died in the year (d. 508 AH). Edited by: Sheikh Muhammad Abd al-Rahman al-Shaghul al-Shafi'i al-Ash'ari: Office of the Noble Garden for Scientific Research.
22. Introduction to the Meanings and Chains of Transmission in al-Muwatta': by Abu Umar Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Abd al-Barr ibn Asim al-Namri al-Qurtubi (d. 463 AH). Edited by: Mustafa ibn Ahmad al-Alawi, Muhammad Abd al-Kabir al-Bakri: Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco. Year of Publication: 1387 AH.
23. Tahdhib al-Lugha: by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH). Edited by: Muhammad Awad Mar'ab: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut. First Edition, 2001 CE.
24. At-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif: by Zayn al-Din Muhammad, known as Abd al-Ra'uf ibn Taj al-Arifin ibn Ali ibn Zayn al-Abidin al-Haddadi. Al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH): Alam al-Kutub 38, Abd al-Khaliq Tharwat, Cairo, first edition, 1410 AH/1990 CE.
25. The Efforts of Sheikh Muhammad al-Amin al-Shanqiti in Establishing the Creed of the Salaf: by Abd al-Aziz ibn Salih ibn Ibrahim al-Tuwaiyan: Al-Ubaikan Library, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1419 AH/1999 CE.
26. Al-Bajuri's Commentary, entitled "The Gift of the Disciple on the Jewel of Monotheism": by Ibrahim ibn Muhammad ibn Ahmad al-Shafi'i al-Bajuri (d. 1276 AH). Edited and annotated by Dr. Ali Jumaa Muhammad al-Shafi'i. Published by Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation. First edition, 1422 AH/2002 CE.
27. Explanation of the Creed of al-Tahawiyyah: Sadr al-Din Muhammad ibn Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (d. 792 AH). Edited by a group of scholars. Verified by Nasir al-Din al-Albani. Dar al-Salam for Printing, Publishing, Distribution, and Translation (from the Islamic Office Publication, first Egyptian edition, 1426 AH - 2005 CE.)
28. Explanation of the Will of Imam Abu Hanifa: by Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud, Akmal al-Din Abu Abdullah ibn al-Shaykh Shams al-Din ibn al-Shaykh Jamal al-Din al-Rumi al-Babarti (d. 786 AH). Edited by Muhammad al-Aidi and Hamza al-Bakri.

29. The Divine Attributes: Their Definition and Divisions: by Muhammad ibn Khalifa ibn Ali al-Tamimi, Adwa' al-Salaf, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1422 AH/2002 CE.